الأستـــاذ الجامعي والكتـــابة
ـ العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ

د. عبد النور أرزقـي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة البويرة
الجزائر

ملخص

إلى الكتابة وسيلة اتصال تمثلا اللغة عبر خط إشارا ت على وسائط مختلفة . هي شكل من أشكال التكنولوجيا الّتي تعتمد على نفس وسائل اللفظ، مع متطلبات أخرى خاصة. هي وسيلة نقل مقولة، وصف، صورة، شعور أو عاطفة ... وهي أيضا وسيلة بناء لغة.
يملك كلّ مؤلف طريقته، كيفية بناء قصة، بناء جمل، توظيف كلمات. كل واحد يوظف تقنيّات كتابة معينة تتماشى مع أهدافه، تطلّعاته والجمهور المراد .
الكلمات المفتاحية : الكتابة، اللغة، الأستـاذ الجامعي.

Résumé

L’écriture est un moyen de communication qui représente le langage à travers l'inscription de signes sur des supports variés. C'est une forme de technologie qui s'appuie sur les mêmes structures que la parole, mais avec des contraintes additionnelles liées au système de graphies propres à chaque culture.
Elle est un le moyen de transmettre un récit, une description, un portrait, un sentiment, une émotion ... C'est aussi un moyen de créer sa propre langue. Chaque écrivain

مقدمة

إذا كانت الكتابة فن وإبداع فإنّ التعبير والإفصاح عن الأفكار ووصف الخبرات ، حتّى وإن كان مستوى اللغة والأسلوب متواضعا ، من شأنه أن يسهم في رقيّ ونمو المعرفة ، ولعلّ الأستاذ الجامعي أولى بهذا النشاط . والأكيد أنّ الجميع بحاجة لكتاب يؤنسه ويرافقه وينير له درب الحيّاة ، والطالب الجامعي بل التكوين الجامعي يرتكز أساسا على القراءة والاطلاع على البحوث والدراسات والتحاليل عبر الكتب والمجلات العلميّة . بل نكاد نقول بأنّ الأستاذ الجامعي يبقى ناقصا ما لم يهتم ويؤدي هذا النشاط .

© جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، الجزائر 2015.

possède son style, sa manière de construire une histoire, de construire les phrases, d'utiliser les mots. Chacun utilise, autant qu'il crée, ses techniques d'écriture .
L'enseignant universitaire est sentie d'écrire , de transmettre ses idée , ses pensées et son savoir pas à ses étudiants seulement mais à tous les gens qui ont besoins . Un universitaire sans production écrite c'est comme un atelier sans produit de consommation .
Mots clés : Ecriture, Langue, Enseignant universitaire.

تعطي الكتابة فسحة ومنبرا ممتازا للباحث بشكل خاص والأستاذ الجامعي بشكل عام ، للتعبير عن أرائه ولتبادل الآراء والمواقف ، بالغوص في تفاصيل وجزئيات الفكرة ، وهما قبل كلّ هذا وسيلتا للتواصل والتفاعل . وللطالب بشكل خاص والقارئ بشكل عام مساحة للنماء وصقل الفكر . والأكيد أنّ الكتابة تنمي قدرة التفكير وملكة الإبداع ، والقراءة تغذي الفكر . والحقيقة أنّ مهمة التدريس في الجامعة مقرونة بالبحث العلمي، فنقول وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . وإن كانت للكتابة شروط وقواعد فإنّنا نجد أحيانا بعضنا يفتقر لمنهجيّة واضحة والبعض الأخر لموضوعيّة وأخر لا يتعدى نشاطه مجال عرض معلومات نظرية جامدة، لا تسمح للقارئ أو المتلقي التفاعل معها والتأثر بها... فالكتابة ليست يسيرة، وغير متاحة للجميع. لكن لكلّ نشاط بداية ولكلّ تمكّن وقت، والأستاذ الجامعي مطالب بتعلّم فنها، والسنون التّي قضاها بين المدرجات والقاعات وبين دفات الكتب وصفحات المجلات كفيلة بتدريبه وتكوينه ... ما ينقص بعضنا إن لم نقل أكثريّتنا في العالم العربي هو الإرادة والعزيمة ، قد يكون السبب عدم إدراك معنى الكتابة أو عدم وجود تحفيزات أو لغيّاب التسهيلات والظروف ... أيا كان السبب فالواقع يؤكد فقرنا وتأخرنا في هذا المجال ، والأكيد أنّ لمستوى التطوّر علاقة بذلك كسبب وكنتيجة في آن واحد.

الكتابة واللغـة :

مما لا شك فيه أنّ اللغة هي الوسيلة التّي يتصل بها الأفراد ، وأيا كانت ، ملفوظة أو مكتوبة فهي تسمح بإيصال الأفكار وتبادل الآراء. والأكيد أنّه كلّما تحكّم الفرد فيها وأتقنها كلّما تمكّن من إيصال ما يريد كما يريد. واللغة تشبه الكائنات الحيّة، تولد، تنمو وتتطوّر وتخمل وقد تموت أيضا. وهي ليست ملكا لفرد إنّما لجميع أفراد المجتمع، وقد تعددت اللغات بتعدد الأجناس والمجتمعات. هي وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار كالإشارات والأصوات والألفاظ، أو مجموعة مفردات يتمّ نطقها من قبل جماعة بشريّة، تتبادل بواسطتها أفكارها ورغباتها ومشاعرها (صالح، بلعيد، 2008 ص 47) أو هي " نظام لتركيب الكلمات واستخدامها على نمط معيّن تمكّن المتكلّم من التعبير عمّا بنفسه، والتواصل مع المجتمع " (سامر إسلامبولي، 2005 ن ص 39) أو هي " أداة يتمّ بواسطتها التفاهم بين أبناء الأمّة الواحدة ".(حنفي، بن عيسى، 1980، ص70) أما عن أصلها وكيفيّة نشأتها فقد اختلف المهتمون والباحثون، فريق

يرى بأنّها توفيقية علّمها الله لآدم ثمّ أخذتها سلالته ، وفريق آخر يرى بأنّها نتاج محاكاة لأصوات الطبيعة. (تليمة، عبد المنعم ، د. ت. ن، ص 11) ومما يلاحظ أنّ مكانة وقوّة اللغة مرتبط ارتباطا وثيقا بمكانة مجتمعها أو أناسها في سلّم التطوّر والتقدّم . مقارنة بسيطة بين اللغة الإنجليزية أو الفرنسيّة واللغة العربية تؤكد ذلك ، اللغة العربية من حيث الثراء اللغوي أكبر بكثير من اللغتين ، إذ تتكون من 12.302.912 كلمة ، بينما الإنجليزية لا تحوي سوى 600.000 والفرنسية 150.000 والروسية 130.000 (حسب عزام الدخيل، 2014) لكن أين هي من هذه اللغات؟ هذا إضافة إلى وقوف ذوي تلك اللغات عليها وخدمتها والدفاع عنها، فالعبرية لا تتكوّن سوى من 5600 كلمة لكن أصبحت لغة العلم بفضل أناسها، والعربية بقيّت لغة الشعر بسبب أهلها. هذا يجرنا للإشارة للعلاقة الموجودة بين التفكير واللغة، فحينما يفكر الإنسان فإنّه يحاور نفسه صامتا، وحينما يتحدّث جهرا يفكر ويقذف بأفكاره. وبنتيجة فإنّ ارتفاع مستوى التفكير يؤدي لعلو مستوى اللغة. وبين هذا وذاك يظهر فرق بيم لغة التفكير ولغة الكتابة. " تتسّم الأولى بالإيجاز والعمومية وعدم الاحتكام للقواعد، بينما الثانية بالالتزام بقواعد النحو وأصوله والصرف ". (حسن ، فالح البكور وآخرون ، 2010 ، ص 26)

الكتابــة :

كتب كتْبا وكِتابا وكتْبة وكِـتابة ، معناه صوّر اللفظ بحروف الهجاء . يعني أيضا قضى وأمر، يقال " كتب الله على عباده الطاعة وعلى نفسه الرحمة " أي قضى وأمرهم بالطاعة وألزم نفسه بالرحمة. وكتب الكِتاب معناه خطّه. (المنجد في اللغة والأدب والعلوم، د. ت. ن، ص671). والكتابة هي" صناعة روحانية تتجسّد بوساطة أدوات، تنقل المراد إلينا بالخط " (الرافعي، مصطفى، 1986، ص21) الكتابة هي أن ترسم على الورق أو ما شابهه حروفا وأرقاما معبرة عن معنى معيّنا . وهي " وسيلة اتصال، تمثل عن طريق خط إشارات على دعائم مختلفة " (Wikipédia / Wiki – le 03.7.2015 à 23.30) أو هي تمثيل للأفكار بإشارات واضحة وبيّنة (Internaute .com – Le 03.7.2015 à 23.35)

لم يتفق المهتمون بالكتابة عن تاريخ ظهورها ونشأتها ، فمنهم من نسبها إلى أبي البشرية آدم عليه السلام ومنهم من أرجعها إلى المصريين القدماء، وآخرون إلى اليونان والإغريق...لكن علماء اللغة المجددين يميلون للتأكيد بأنّها ظهرت عام 1500 سنة قبل الميلاد، لكن الأمر المؤكد هو أنّ ظهور الكتابة سبق القراءة. أما عن الأدوات والوسائل فتطوّرت من الحجر للعظام ، لجريد النخل لجلود الحيوانات إلى أن وصلت لليراع والقرطاس ثمّ الآلة الراقنة فالحاسوب . ومنها الكتاب" الذّي يمثل في نفس الوقت الإنتاج الفكري والشيء المادي . (Chantier ,R., s- d ,p-01)

التأليف :

التأليف هو أن تدون ما يختلج في الصدر وما يدور بالخلد على الورق ، ليطلّع عليه الغير. أو أن تبحث في موضوع، تجمع حوله المعلومات وتزيد ما تستنتجه من تحليلات ، مقارنات أو علاقات ثمّ تخطه لينتفع به الدراسون والباحثون وغيرهم . يسميه اللغويون الكتابة الفنيّة ، ومثلما هو الشأن بالنسبة للكتابة فقد اختلف الباحثون حول تاريخ التأليف . أما بالنسبة للعرب فالأرجح أنّهم بعرفون الكتابة منذ الجاهلية وأكبر دليل على ذلك كتابات وصلت إلينا كالتّي كتبها الشنفري . وإن نفى البعض ذلك، " مستدلين بلفظ الكتاب الذّي أطلقه الله على القرآن ، ذلك لعدم وجود كتاب مماثل له " (حسن ، فالح البكور وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 28) . ويرى بعض الباحثين بأنّ أول كتاب مكتوب بلغة الضاد وصل إلينا كان في التاريخ وهو لمؤلفه عُبيد بن ثُريّة الجرهمي، عاش في عهد معاوية بن أبي سفيان " (القلقشندي ، أبو العباس أحمد ين علي، طبعة 1963) أما في الإسلام فانتشر التأليف بشكل كبير ولا أدّل عن ذلك من كثرة المؤلفات والمؤلفين أمثال عبد الحميد الكاتب ، ابن المقفع ، الجاحظ ، التوحيدي وغيرهم كثير. وطبعا للتأليف فوائد جمة كما أنّ له شروط ومعايير وقواعد ، فليس الكلّ بقادر على التأليف وليس كلّ ما يُكتب تأليفا . والكتابة أو التعبير بشكل عام فن ، ليس باستطاعة الكلّ ممارسته أو التحكّم فيه . وهو من المواضيع الأساسية في الدراسات الأدبية . من المفروض أن تسعى المدرسة إلى بناء مهارات الكتابة وقدرة التعبير لدى التلاميذ والطلبة لتكون لدى المتخصصين سلاحا أو أداة ، لأنّ عدم إيصال المعرفة والعلم معناه توقف مسار نموه وجمود أو تعطّل دوره في الحيّاة . ولعلّ ذلك واقع حيّاتنا في دول العالم الثالث ، عكس ما عليه في الدول المتقدمة الأوروبية على وجه الخصوص، إذ أغلب الأفراد يكتبون : الصحفيون ، المحامون ، القضاة ، التقنيون بل حتّى الرياضيون، المغنيون ... بهذا الشكل تنمو المعرفة وتتراكم الخبرات لتكمل بعضها البعض . أما الشعب الذّي لا يكتب فمآله الزوال .. ألا نقول مرارا عند موت أحد علمائنا أو أحد حاملي الأفكار : " ماتت مكتبة " .. هي مكتبة حقا دون كتب ودون كتابة . والأكيد أنّ طلبتنا بل حتّى الكثير من أساتذتنا بحاجة ماسة لمهارة وقدرة الكتابة . وعن أهميّة التأليف يقول سعيد بن العاص : " من لم يكتب فيمينه يسرى " ومعن بن زائدة : " إذا لم تكتب اليد فهي رجل " وأبو جعفر الفضل بن أحمد : " الكتابة نور العلم " .

يحدد نوع التأليف أو الكتابة حسب أهدافها، تطلّعاتها وعلى ذلك يمكن تقسيمها إلى نوعين :

- الكتابة الوثائقية: هي التّي تنقل الثقافة، المعرفة الأدائية، التحاليل والمواقف والآراء. توثق لفرد ما، لجماعة ما أو حتّى لمجتمع ما. تندرج ضمنها الكتابة الفكرية، الإدارية والسياسية.

- الكتابة العاطفية : هي الكتابة الأكثر تعقدا ، تسجل المشاعر والعواطف . تشمل

الكتابات الأدبية والفلسفية كالشعر ، النثر والمسرح ...

تاريخ الكتابة : (Chantier ,R., op-cit ,p-1-10)

مر الكتاب بثلاث ثورات وهي :

- اختراع الكتاب كوثيقة لجمع المعلومات ثمّ نشرها .
- اختراع الطابعة .
- ظهور التوثيق الالكتروني .

حتّى القرون الوسطى لم يكن الكتاب موجودا ، إنّما كان ظهوره متأخرا، حوالي القرن التاسع وقد يختفي مستقبلا مع ثورة الانترنت التّي غيّرت الواقع كلّه، وبالتّالي سيصبح ليس بالضرورة شيء مادي، مما يغيّر حتّى من تعريفة وتحديد معناه . وبداية من القرن الثاني عشر والثالث عشر مسّه تطوّر كبير. وفي القرن الخامس عشر تحوّل المخطوط للطبع بفعل اختراع قوتمبرغ Gutenberg (1450) . وقد شهد العالم أول كتاب طُبع وهو نسخة من الإنجيل. وبداية من القرن الثامن عشر انتشر الكتاب بشكل مذهل، حتّى سميّ عصر النور، لنصل للقرن التاسع عشر الذّي شهد تحوّلا في تاريخ الكتاب، دخل الكتاب الإنتاج الصناعي. أما القرن العشرون فهو مرحلة الرقمنة التّي أحدثت قفزة مذهلة في صناعة الكتاب، حيث ظهر الكتاب الإلكتروني بكلّ ما يحمله من تسهيلات وفوائد .

يعتقد المؤرخون بأنّ السميرية Le Sumérien هي اللغة المكتوبة الأولى، ويرجع ذلك إلى 3600 سنة قبل الميلاد (Wikipédia / Wiki – le 03.7.2015 à 23.30) ، وأخذت الكتابة سنينا بل قرونا لكي تتطور لما عليها الآن. في البداية تشكلت من رموز تدل عن أشياء ، وطبعا ظهرت وتطوّرت في الحضارات القديمة تحت أشكال وأنواع مختلفة كالحضارة الفرعونية ، الفينيقية ، الإغريقية والرومانية.

المنهجية :

ينطلق البحث بوضع سؤالا أساسيا ، وهو :

- هل يكتب الأستاذ الجامعي العربي ؟

من خلال الإجابة نبحث في الكم، النوع والمكانة:

- ما هو عدد الكتب المؤلفة ؟
- ما نوع المؤلفات ؟
- ما مكانة الكتابة لدى الأستاذ الجامعي ؟
- ما هي أسباب العزوف عن الكتابة والتأليف ؟

البحث من نوع توليد الفروض ، حيث ينطلق الباحث من أسئلة حول الموضوع

لتتحوّل بعد إجراء البحث إلى إدراك لعلاقات بين متغيّرات ، يضعها على شكل فروض واضحة ودقيقة وذلك بفحص مختلف العلاقات الموجودة بين المتغيّرات والعوامل التّي تتدخل في تحديد ظـاهرة ما . ولعلّ ظاهرة عدم إقبال الأساتذة الجامعيون عن التأليف أو عدم ارتقائه للمستوى المطلوب من المواضيع الهامة التّي ينبغي الاهتمام بها وتكثيف البحوث فيها ، فالهدف إذن هو الكشف عن الأسباب التّي تحدد الظاهرة وتفسرها .

قمنا ببناء استبانا لجمع المعلومات ، يتكون من أربعة محاور وهي :

- المحور الأول : مقدار الكتابة .
- المحور الثاني : نوعيّة ما يُكتب .
- المحور الثالث : مكانة الكتابة لدى الأستاذ .
- المحور الرابع : أسباب العزوف عن الكتابة والتأليف .

أما عن العيّنة فتكونت من 415 أستاذا ، من مختلف الجامعات العربية، أخذت بكيفيّة تلقائية، لا يحتوي البحث على متغيّرات لابّد من أخذها بعين الاعتبار في اختيار العيّنة، إنّما المهم أن تتكوّن من أساتذة جامعيين ومن دولة عربية. طبقنا الاستبيان :

- عند زيارتنا لبعض الدول كمصر، المغرب، سوريا وتونس .
- التمسنا المساعدة من بعض الأساتذة العاملين ببعض الدول كالأستاذ الدكتور مصطفى عشوي المقيم بدولة الكويت .
- التمسنا المساعدة من بعض الأساتذة في زياراتهم العلميّة لبعض الدول كالأستاذ جوادي بالمملكة الأردنية .
- اغتنمنا فرص تنظيم الملتقيات الدولية ببعض الجامعات بالجزائر .

ولذلك استغرقت الدراسة قرابة الست سنوات، مست بعض الجامعات كالبويرة - الطارف - سطيف - قسنطينة - وهران - غيلزان - مستغانم - باتنة - البليدة - جيجل - المسيلة - الأغواط - المدية - الجزائر - معسكر - بجاية - سوق أهراس - أم البواقي من الجزائر . الزاوية - طرابلس - الأسمرية من ليبيا . حلوان - القاهرة - عين شمس. سوسة - قصر السعيد - تونس من تونس . الدار البيضاء - فاس - الرباط من المغرب . حلب - اليرموك - الجامعة السورية الخاصة من سوريا ... أما عن عدد الأساتذة المشاركين من كلّ دولة فهو كما يلي :

البـــــلد	العـــدد	النسبـــة	البـــــلد	العـــدد	النسبـــة
الجزائر	160	38.55	**السودان**	18	04.33
مصر	47	11.32	**الأردن**	16	03.85
سوريا	30	07.22	**المغرب**	14	03.37
ليبيا	26	06.26	**اليمن**	12	02.89
الكويت	25	06.02	**فلسطين**	09	02.16
لبنـــان	25	06.02	**السعودية**	08	01.92
تونـــس	19	04.57	**العراق**	06	01.44
المجمـــــــــــــوع			**415**		/

أمر بديهي وفق الكيفيّة التّي شُكلت بها العيّنة أن تتفاوت النسب حسب الدول ، مع الإشارة إلى أنّنا تعمدنا كبر عيّنة الجزائر وذلك بهدف الاهتمام ببعض الخصائص على انفراد ثمّ مقارنتها بالدول الأخرى .

عرض وتحليل النتـــائج : خصائص العيّنة :

- الجنس :

جدول رقم (1): التوزيع التكراري والنسبي لأفراد العيّنة وفقاً للجنس

الجنس	العدد	النسبة
ذكر	289	69.63
أنثى	126	30.36
المجموع	**415**	**/**

يتضح من الجدول أعلاه أنَّ 69.63% من أفراد العيّنة هم من الذكور، بينما 30.36% من الإناث، وطبعا هذا مرتبط بالذّين شاركوا في الدراسة وليس بواقع الجامعة، الذّي حسب ملاحظتنا يغلب عليه جنس الإناث، وأذكر بأنّه من بين الطرق التّي اعتمدناها تطبيق أداة الدراسة مع المشاركين في الملتقيات التّي نظمت بالجزائر، حيث غالبا ما يشارك الذكور أكثر من الإناث .

- السن :

جدول رقم (2) : التوزيع التكراري والنسبي لأفراد العيّنة وفقاً للسن

الفئات العمرية	العدد	النسبة
34-25	80	19.27
44-35	97	23.37
54-45	78	18.79
55 سنة فأكثر	160	38.55
المجموع	**415**	**/**

يتضح من الجدول أعلاه أنَّ أعمار 38.55% من أفراد العيّنة هي 55 سنة فأكثر بينما 19.27% أعمارهم تتراوح بين 25 و 34 سنة . وإذا ما جمعنا النسب نجد بأنّ 57.34% تفوق أعمارهم 45 سنة بينما 42.65% أقل من 45 سنة، يستنتج من ذلك أنَّ الغالبية تتمتع بالأقدمية والتمرس في الجامعة، وعلى دراية واسعة بطبيعة العمل فيها.

- التخصص :

جدول رقم (3) : التوزيع التكراري والنسبي لأفراد العيّنة وفقاً للتخصص

التخصص	العدد	النسبة
علم النفس	66	15.90
علم الاجتماع	59	14.21
علوم التربية	45	10.84
اللغة العربية	32	07.71
فلسفـة	30	07.22
اقتصـاد	28	06.74
تربية بدنية ورياضية	27	06.50
إعلام واتصال	25	06.02
حقـوق	23	05.54
إدارة الأعمال	17	04.09
التاريخ	15	03.61
تسيير	14	03.37
علوم الشريعة	09	02.16
لغة فرنسية	07	01.68
الصحافة	06	01.44
اللغة الإنجليزية	05	01.20
ديموغرافيا	04	00.96
انتروبولوجيا	03	00.72
المجمـوع	**415**	**/**

رجعت أكبر النسب لعلم النفس (15.90%) وعلم الاجتماع (14.21%) ، مع الملاحظة أنّنا أدمجنا التخصصات الجزئية في التخصص العام كعلم الاجتماع الجنائي ، علم اجتماع المعرفة ، علم الاجتماع الريفي في علم الاجتماع ، وعلم النفس المدرسي ، العمل والتنظيم ... في علم النفس . وطبعا تحكمت بعض العوامل إذ طبقنا الاستبيان في ملتقيات فالتخصصات معيّنة ، كما أنّنا عند انتقالاتنا في بعض الدول العربية لم يكن بوسعنا مس ما نريد من التخصصات وعلى ذلك فالنسب متفاوتة ومتباينة .

- الدرجة العلمية :

جدول رقم (4) : التوزيع التكراري والنسبي لأفراد العيّنة وفقاً للدرجة العلمية

الدرجة العلمية	العدد	النسبة
ماجستير	122	29.39
دكتوراه	250	60.24
أستاذ تعليم عال	43	10.36
المجمــوع	**415**	**/**

يتضح من الجدول السابق أنَّ غالبية أفراد العيّنة هم من حاملي درجة الدكتوراه (60.24%)، يلي ذلك حاملو درجة الماجستير (29.39%). من المفروض أن نهتم بالرتب العلميّة (من أستاذ مساعد ب ، أستاذ مساعد ا ، أستاذ محاضر ب ، أستاذ محاضر ا ...) لكن لكونها غير موحّدة في الدول العربية اهتمتا بالدرجة العلمية مع إضافة رتبة أستاذ التعليم العالي أو أستاذ كرسي كما يسمى في بعض الدول . نشير إلى أنّه أصبح التوظيف بالجامعة (كأستاذ) يشترط شهادة الدكتوراه لا غير في الكثير من الدول ، والجزائر ستلتحق بذلك في غضون سنوات بعد زوال النظام الكلاسيكي وتعميم نظام " ل. م . د " ، إذ لن يعود لشهادة الماجستير وجود مع كون شهادة ماستر من شهادات التدرج مثلها مثل شهادة الليسانس ، وبالتّالي لا تمكن من التدريس بالجامعة حتّى كأستاذ مساعد . أما عن كون أغلبيّة المشاركين يحملون شهادة الدكتوراه فلذلك لكون هذه الشريحة الأكثر مشاركة في الملتقيات ، اعتبارا لمستواهم العلمي ولسعيهم لإثراء سيرهم الذاتية في سبيل الترقية .

إذا كان التأليف يزداد كثافة بعد الحصول على شهادة الدكتوراه ، وإذا لاحظنا بأنّ 70.60% درجاتهم أكثر من ماجستير فمن المفروض أن يكون التأليف مكثفا .

- الأقدمية :

جدول رقم (5) : التوزيع التكراري والنسبي لأفراد العيّنة وفقاً للأقدميّة

الدرجة العلمية	العدد	النسبة
أقل من 10 سنوات	172	41.44
10سنوات فأكثر	243	58.55
المجمــوع	**415**	**/**

يتضح من الجدول السابق أنَّ أكبر نسبة من أفراد العيّنة (58.55%) يتمتعون بأقدميّة عشرة سنوات فأكثر، بينما 41.44% منهم لهم سنوات خبرة أقلّ من عشر سنوات وهذا يعطي مؤشراً جيّداً على أنّهم يمتلكون الخبرة الكافية، والتّي غالبا ما تلعب الدور المساعد والمشجع على التأليف والنشر.

المحور الأول : مقدار الكتابة

- عدد الكتب المؤلفة المنشورة في التخصص :

جدول رقم (6) : التوزيع التكراري والنسبي لعدد الكتب المنشورة في التخصص

عدد الكتب	العدد	النسبة
صفر	230	55.42
كتاب واحد	97	23.37
2 إلى 5 كتب	50	12.04
أكثر من 5 كتب	38	09.15
المجمـوع	**415**	**/**

يتضح بأنَّ 55.42% من أفراد العيّنة لم تنشر ولا كتابا ، و 23.37% قاموا بكتابة ونشر كتابا واحدا في مجال اختصاصهم ، هذا يعطي مؤشراً غير جيّد لاسيما إذا ربطناه بالخبرة العملية والمؤهل العلمي لأفراد العينة . وفي أقصى حد ، أي أكثر من خمسة كتب فلا تصل النسبة 10% .أما في غير التخصص فجاءت النسب كما يلي :

جدول رقم(7): التوزيع التكراري والنسبي لعدد الكتب المنشورة في غير التخصص

عدد الكتب	العدد	النسبة
صفر	321	77.34
كتاب واحد	20	04.81
من 02 إلى 05	31	07.46
أكثر من 05 كتب	43	10.36
المجمـوع	**415**	**/**

يتضح من الجدول أنَّ 77.34% لم تنشر ولا كتابا و04.81% قامت بكتابة ونشر كتابا واحدا في غير مجال اختصاصهم. تتسق هذه النتيجة تماماً مع النتائج السابقة ،

وهي تدل على تدني نسبة المشاركة في الكتابة سواء في مجال الاختصاص أو خارجه. لا شك أنَّ العامل الأساسي لأفضليّة الجامعة وترتيبها في أغلبيّة التصنيفات العالمية يرتكز إلى قدرة الجامعة على إنتاج المعرفة ونشرها في المجتمع، إذ بقدر ما تسهم في إنتاج المعرفة بقدر ما تحرز أفضل المراتب، نظراً لأنَّ وظيفة الجامعة تتمحور حول إنتاج المعرفة، وتخريج نخب قيّادية من أصحاب الكفاءة العلمية والعقلية والنفسية، التي تخولهم التفوق والنجاعة في الحيّاة الاجتماعية، الاقتصادية، الفكرية والسياسية.

وإذا قارنا بين الجزائر وبقيّة الدول فالنسب هي :

جدول رقم (8) : المقارنة بين الجزائريين وغيرهم في عدد الكتب المنشورة

عدد الكتب	الجزائريون		غير الجزائريين	
صفر	119	74.37	111	43.52
كتاب واحد	29	18.12	68	26.66
من 02 إلى 05	10	06.25	40	15.68
أكثر من 05 كتب	02	01.25	36	14.11
مجموع الأساتذة	**160**	/	**255**	/

نلاحظ بأنّ الوضعية أكثر خطورة، 74.37% من أفراد العيّنة لم تكتب ولو كتابا و01.25 فقط كتبت أكثر من خمسة كتب . وضعيّة تتطلّب من الجميع الوقوف عندها ودراستها من جميع النواحي . والأكيد من الناحية النظرية هو أنّ للجو الاقتصادي والاجتماعي والمهني دخل في ناهيك ، إضافة للجانب الثقافي والسياسي للبلد .

وعن المقالات العلمية فعددها :

جدول رقم (9) : التوزيع التكراري والنسبي لعدد المقالات العلمية المنشورة

عدد المقالات	العدد	النسبة
صفر	96	23.13
أقل من 10 مقالات	112	26.98
10إلى 20 مقالاً	120	28.91
أكثر من 20 مقالاً	87	20.96
المجمـوع	**415**	**/**

26.98% من أفراد العيّنة قاموا بكتابة ونشر أقل من 10 مقالات علمية في حياتهم ، و 23.13% لم تنشر ولا مقالا . تعطي هذه النسبة أيضاً مؤشراً غير جيّد بخصوص التأليف والنشر من قبل أعضاء هيئة التدريس. أمر غريب وقد يكون خطيرا أن لا يكتب الأستاذ الجامعي ولا مقالا علميا، والملاحظة تزداد تأكيدا في حالة كون الأغلبيّة

ذوي أقدمية مثلما رأينا. يبدو أنَّ هنالك مجموعة من العوامل المؤثرة في تدني مستوى المشاركة في التأليف والإنتاج العلمي، ويبدو أنَّ الجامعة باتت تواجه صعوبات كثيرة في عمليّة نقل العلم والمعرفة. ربما تتجسد هذه الصعوبات في أزمة المناهج وطرائق التدريس والمدرسين والتجهيزات والمناخ الجامعي العام. لقد أصيب المؤطر التدريسي بمرض تدني المستوى العلمي، حيث عزف عن متابعة التطوّرات العلمية والمعرفية، نظراً لعوامل موضوعية، تتجسد في ضآلة فرص المتابعة ، بسبب الضغط المعيشي الذي يضعف كثيراً دوافع تحسين القدرة العلمية، ربما أيضاً لغيّاب المجلات العلميّة المحترمة دور مهم في هذا المجال، مع الصعوبة الكبرى المسجلة في مجال النشر. أودّ أن أؤكد هنا على أنّ التأليف لا يقتصر على الرغبة فيه أو التعوّد عليه إنما للقدرة العلمية والمعرفية دور فيه، وأيضا لتوفر فرص النشر وحتّى التشجيعات والتحفيزات .

- الكتابة يوميا :

جدول رقم (10) : ممارسة الكتابة يوميا

الإجابة	العدد	النسبة
نعم	87	20.96
لا	328	79.03
المجمـوع	**415**	**/**

79.03% من أفراد العيّنة لا يمارسون الكتابة والتأليف يوميا ، تعطي هذه النسبة أيضاً مؤشراً غير جيّد بخصوص التأليف والنشر من قبل أعضاء هيئة التدريس . إنّ عدم ممارسة الكتابة بشكل مستمر لا يمكن الأستاذ الجامعي من امتلاك قدرات إبداعية خلاقة ، لأنّه بدون هذه الممارسة المستمرة لن يكون هناك إبداع ولا تطوّر، الأمر الذّي يجهله الكثير من الأساتذة أو يتجاهلونه، ناهيك عن ضرورة توزيع المعرفة وتوسيع مجال الاستفادة منها سيما من قبل الطلبة. لا بّد من خلق أسلوب البحث والتحليل والمشاركة، لإكساب الأستاذ القدرة على الإبداع والابتكار، الاشتغال بالتدريس بالجامعة مقرون بالبحث العلمي، إذ لا يمكن الحديث قطاع التعليم العالي دون المرور عن البحث العلمي.

- متوسط الوقت المستغرق في الكتابة في اليوم:

جدول رقم (11) : متوسط الوقت الذّي يقضيه أعضاء هيئة التدريس في الكتابة بوميا

الإجـابة	العدد	النسبة

نصف ساعة	193	48.25
ســاعة	115	28.75
ساعتين أو أكثر	92	23.00
المجموع	**400**	**/**
غير مبيّن	15	03.61
المجمــوع	**415**	**/**

مثلما يظهر في الجدول فإنّ نسبة 48.25% من أفراد العيّنة يقضون نصف ساعة فقط في ممارسة الكتابة والتأليف في اليوم ، و28.75% ساعة فقط . إنّ عدم ممارسة الكتابة بشكل مستمر وبالقدر الكافي كلّ يوم لا تجعل الأستاذ يمتلك قدرات إبداعية تمكنه من التأليف والإنتاج العلمي المتميز.

أما عن الأسباب التي تمنعهم من ممارسة الكتابة كلّ يوم فتباينت وهي :

- عدم وجود رغبة للكتابة .
- قلّة الوقت المتاح للكتابة بسبب ظروف العمل الضاغطة (ارتفاع العبء التدريسي، التصحيح ، المتابعة ، تحضير المادة التدريسية ، أعباء إدارية) .
- الالتزامات العائلية.
- نقص مهارات الكتابة .
- غيّاب التحفيزات لاسيما المعنوية .
- تدني مكانة الكاتب والباحث في المجتمع .

المحور الثاني : نوعيّة ما يُكتب

- الاكتفاء بالكتابة في التخصص :

جدول رقم (12) : الاكتفاء بالكتابة في التخصص

الإجـابة	العدد	النسبة
نعم	208	50.12
لا	207	49.87
المجموع	**415**	**/**

يتضح من الجدول أنَّ النسبتين متقاربتين بخصوص الاكتفاء بالكتابة في نفس التخصص ، وهذا يدل على أنَّ الرغبة في الكتابة في مجال غير التخصص تعادل الكتابة في مجال التخصص. إنَّ هذا مؤشر قوّي على استعداد الأستاذ للكتابة في مجال غير تخصصه شريطة وجود عوامل مساعدة على الكتابة بشكل عام ، فالمشكل إذن لا يرتبط بالتخصص بقدر ما يرتبط بفعل الكتابة وممارستها . والأمر ذو دلالة قوّية

وخطيرة حين يكون لدى مفكرين في العلوم الإنسانية والاجتماعية الذّين من المفروض أن يحملون هموم مجتمعاتهم ويسعون للتغيير .

- دوافع الكتابة :

جدول رقم (13) : دوافع الكتابة لدى الأساتذة

الدوافـــــع	العدد	النسبة
لإثراء مسيرتي المهنيّة والحصول على الترقية	100	24.09
لاكتساب شخصية علميّة	55	13.25
لإثراء مسيرتي المهنيّة والإسهام في البحث العلمي	30	07.22
لإثراء مسيرتي المهنيّة والإسهام في خدمة المجتمع	29	06.98
حبّ الكتـــابة	115	27.71
جميع ما ذُكر	88	21.20
المجمـــوع	**415**	**/**

وإن كانت نسبة الأساتذة الممارسين للكتابة والتأليف قليلة فإنّ وراءهم جملة من عوامل ، تدفعهم لها رغم المعيقات والصعاب . يتضح بأنّ أكبر نسبة رجعت لحبّ الكتابة ، هذا بدوره يعطي مؤشراً جيداً بوجود دافعية عالية للكتابة ، ولكن ربما تظل رهينة بتوفر مظلة واسعة من الظروف الملائمة لممارسة الكتابة ، بالإضافة إلى تحفيز أعضاء هيئة التدريس وتشجيعهم نحو الكتابة الإبداعية والخلاقة .وثاني أكبر نسبة رجعت للحصول على الترقيّة، وهو أمر شرعي ومنطقي ، لكن الغريب أو غير الصحيح أن يتوقف الأستاذ عنها بمجرد الحصول على الترقيّة ، مما يعني أنّ هذا الشرط لا يخلق حبّ التأليف والشغف، إنّما ينطفيء بسرعة . وبالمقابل فإنّ الأسباب " الثقافية " أو " الحضارية " كالإسهام في البحث العلمي ، الإسهام في خدمة المجتمع لم تتحصل على نسب مرتفعة . وضعيّة أو واقع يتطلّب منا - جميعا - التوقف لديه والتفكير في سبل أو استراتيجيات تغييره .

- القيمة العلميّة لما يُكتب :

جدول رقم (14) : عدم اعتبار كلّ ما يكتب في مستوى الإنتاج العلمي

الإجابة	العدد	النسبة
نعم	399	96.14
لا	16	03.85
المجمـوع	**415**	**/**

يتضح من الجدول أنّ 96.14% من أعضاء هيئة التدريس المشاركين في الدراسة لا يؤيدون القول بأنّ كلّ ما يُكتب يمكن أن يرقى لمستوى الإنتاج العلمي. إنّ ما تمّ تأليفه وتداوله، بحاجة إلى فحص، ليس على مستوى العنوان، بل على مستوى المضامين، وذلك لتأسيس قاعدة متينة من المعايير، وإيجاد آلية مناسبة تحكم هذا النشر، تعمل بوعي ومنهجية ومسؤولية. كما يدل هذا أيضا عن عزوف خطير عن الكتابة ، فإذا كنت تعتبر كلّ ما يؤلف بدون مستوى لاشك أنّك - كجامعي - لن تسهم فيه ، فيجب إذن السعي لتغيير هذا الموقف .

المحور الثالث : مكانة الكتابة لدى الأستاذ

- معنى الكتـابة :

جدول رقم (15) : معنى الكتابة لدى هيئة التدريس

المعنى من الكتابة	العدد	النسبة
التعبير عن الآراء والمواقف	376	90.60
الترفيه والترويح عن النفس	76	18.31
المشاركة في بناء المجتمع وتحضره	17	04.09
لا شـــيء	06	01.44
أخـــرى	19	04.57

أشار90.60% من أعضاء هيئة التدريس إلى أنَّ الكتابة تعني لهم التعبير عن الآراء والمواقف، فيما أشار 18.31% إلى أنَّ الكتابة تعني لهم الترفيه عن النفس والترويح عنها، الأمر الذّي يقدم دليلاً إضافياً على وجود دافعية للكتابة وسط أفراد العيّنة تحت الدراسة، لكن وبالمقارنة مع نسبة التأليف فهي (الدافعية) غير مجسدة في الواقع، بينما نسبة الذّين أكدوا المشاركة في بناء المجتمع لم تتعد 04.09% ، وهذا ربما لعدم تصوّر كون الكتابة والتأليف يلعبان دورا في تحضر المجتمعات أو لكونه هدف صعب المنال، وإذا كان الأمر كذلك لدى الجامعيين فما حال عامة النّاس .

من جانب آخر أشار البعض من أفراد العينة إلى أنَّ الكتابة تعني بالنسبة لهم شيئاً آخر، يتمثل في :

- المساهمة في خدمة المجتمع .

- المحافظة على خلاصة المعارف.
- استكشاف مداخل جديدة.
- إضافة قيّم جديدة لهم .

- لا يمكن للأستاذ الجامعي أن يتطوّر بدون كتابة

جدول رقم (16) : عدم إمكانية تطوّر الأستاذ الجامعي بدون كتابة

الإجـابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	386	93.01
لا	29	06.98
المجمـوع	**415**	**/**

أشار 93.01% من أعضاء هيئة التدريس إلى أنَّ الأستاذ الجامعي لا يمكن له أن يتطوّر بدون الكتابة والنشر. ولا شك أنَّه من غير المتوقع أن تنهض الجامعة بوظيفتها العلمية والمعرفية إن لم توفر للأستاذ الجامعي الظروف المناسبة ليمارس الكتابة والإبداع فيها. إنّ عدم توفر الظروف الملائمة ربما يسهم في انفصال النشاط الإبداعي المتمثل في الكتابة عن العلم وابتعاده عنه، والنتيجة هي تدني مستوى الأستاذ الجامعي وانحشاره في زاوية أكاديمية بحتة.

- لولا إرغامات التأهيل والترقية لما كتبت :

جدول رقم (17) : ممارسة الكتابة رغبة في التأهيل والترقية فقط

الإجـابة	العدد	النسبة
نعم	116	27.95
لا	299	72.04
المجمـوع	**415**	**/**

يتضح أنَّ 72.04% من أعضاء هيئة التدريس يعارضون مقولة أنَّهم يمارسون الكتابة مرغمين بسبب استحقاقات التأهيل والترقية. إنّ هذا أيضاً يعتبر دليل آخر على وجود دوافع وأهداف أخرى أصيلة يطمح أعضاء هيئة التدريس إلى تحقيقها من وراء الكتابة ، تمّ ذكرها آنفاً . وبشكل عام نلاحظ أنّ هنالك حلقة فارغة ، فاصلة بين دوافع الكتابة وممارستها ، أن ترغب التأليف وتحبّه لكن لا تمارسه حالة تدّل عن وجود مرض ينبغي مداواته .

المحور الرابع : أسباب العزوف عن الكتابة والتأليف

- سوء الظروف الاجتماعية والمهنية :

جدول رقم (18) : مدى سماح الحيّاة الاجتماعية بالكتابة

الإجـابة	العدد	النسبة
نعم	290	69.87
لا	125	30.12
المجمـوع	**415**	**/**

أشار 69.87% إلى أنّ الحيّاة الاجتماعية الخاصة بهم تمنعهم من الكتابة بشكل مستمر، ولا تسمح لهم باكتساب القدرات الفكرية الإبداعية ، الأمر الّذي ألحق ضرراً كبيراً بإمكانات الأستاذ الجامعي بسبب ضغوطات ومتطلبات الحيّاة الاجتماعية. لا يجد الباحث أحيّانا مسكنا لأولاده وركنا للتفكير والإنتاج وممارسة الكتابة . في الوقت الّذي من المفروض أن يكون له مكتب خاص بداره . وفي الجامعات تغيب حتّى قاعة الإشراف في الوقت الّذي نجد في الجامعات الأوروبية مثلا لكلّ أستاذ مكتب. جامعاتنا تفتقر حتّى لقاعات الأنترنت وما بالك بقاعات الأساتذة التّي من المفروض أن يكون بها ركن للإعلام الآلي . تصوروا مرة كنت في تربص بجامعة كاشو Cachan بباريس، أجلس مع الأستاذ المشرف على تكويني بطاولة واحدة ، لا تفصل بيننا أكثر من ثلاثين سنتيما لكن أرغمني بالتواصل معه بالأنترنت عبر حاسوبين موضوعين أمامنا. الأستاذ في الكثير من الدول العربية راتبه لا يفي ولا يلبي ضروريات الحيّاة. أتذكر الإجابة المزلزلة للمستشارة الألمانية حينما طالبوا موظفون آخرون برفع الرواتب لتتساوى مع راتب الأستاذ ، قالت : أنسيّتم بأنّ الأستاذ هو الّذي ينتجكم ؟ أما رئيس وزراء اليابان فحينما سئل عن سرّ التطوّر التكنولوجي في بلاده قال:" أعطينا الأستاذ راتب الوزير وحصانة الدبلوماسي وإجلال الإمبراطور". أما لدينا في العالم العربي فلا زلنا نقول بأنّ المعلم أو الأستاذ لا ينتج .

لا بّد من توفير المناخ الملائم ليمارس أعضاء هيئة التدريس حرّيتهم في إنتاج المعرفة العلمية والتفرّغ للبحث العلمي والكتابة ، بدلاً من اللهث وراء لقمة العيش وظروف الحيّاة ، أليس البحث أساس التغيير والعلم قاطرة التقدّم والتحضّر؟ وفي نفس السياق أشار63.13% إلى أنَّ الجامعة لا تشجعهم على الكتابة والنشر. ربما تعزى هذه النسبة للدور غير المباشر الّذي تلعبه الجامعة في هذا الجانب، بسبب العبء الدراسي العالي الملقى على عاتق الأستاذ من جهة، أو بسبب الأعباء الإدارية التي يتحملها الأستاذ من جهة ثانية، أو قلّة الحوافز التّي تقدمها الجامعة نظير الكتابة من جهة ثالثة. كذلك عدم تبني فلسفة وأسلوب الجودة الشاملة في النشر من قبل الجامعة كاتجاه للتحسين المستمر في عمليّات التعليم ككلّ، من خلال مشاركة أعضاء الهيئة التعليمية في الكتابة والنشر، واستلهاماً لتوقعات سوق العمل ومتطلّبات التنميّة وتوافقاً معها أو استباقاً لها. نقدم النتائج في هذا الجدول :

جدول رقم (19) : تشجيع الجامعة لهم على الكتابة

الإجـابة	العدد	النسبة
نعم	153	36.86
لا	262	63.13
المجمـوع	**415**	**/**

بل حتّى المجتمع ككلّ لا يشجع على الكتابة لاسيما المتخصصة . وفي هذا الإطار أشار 71.32% مقابل 28.67% من أعضاء هيئة التدريس المشاركين في العيّنة إلى أنَّ الأستاذ الجامعي الذّي يكتب لا يستفيد من امتيازات ما عدا المتمثلة في الترقية والتأهيل .

- الجوّ العام في المجتمع :

جدول رقم (20) : الظروف العامة في المجتمع الباعثة على الكتابة

الإجـابة	العدد	النسبة
نعم	336	80.96
لا	79	19.03
المجمـوع	**415**	**/**

يتضح من الجدول أعلاه أنَّ 80.96% من أفراد العيّنة يؤيدون مقولة أنّ الجو العام في المجتمع لا يبعث على الكتابة. ربما يعزى ذلك لعوامل كثيرة من ضمنها الجوّ السيّاسي المتقلب، صعوبة الظروف المعيشية والاجتماعية المحيطة بالأستاذ وواجباته العائلية، وإذا ما أضفنا إلى ذلك ظروف الحيّاة الجامعية يصبح الحال أسوأ بكثير...

- قلّة إمكانات الطبع والنشر :

جدول رقم (21) : قلّة إمكانات الطبع والنشر سبب عدم الكتابة

الإجـابة	العدد	النسبة
نعم	143	65.54
لا	272	34.45
المجمـوع	**415**	**/**

بالرغم من تطوّر عمليّة النشر واتساع رقعته إلا أنّه رافقته صعوبة لا تجعل الكلّ بقادر عليه . والحقيقة هي أنّ النشر ليس عرض ما يُكتب بقدر ما هو خلق لنوع من الولع أو التعطش لدى الجمهور أو القراء ، يدفع الكاتب دوما للتفكير والإنتاج تلبيّة وإشباعا لحاجة القراء.

ألا يمكن أن ننشأ مطبعات صغيرة على مستوى الجامعات تعمل على نشر ما ينتجه

أساتذتها ؟

ألا يمكن أن نحدث منحة خاصة بالتأليف على مستوى الجامعة ؟

العرب لا ينتجون سوى كتابا واحدا لكلّ 12 ألف مواطن ، مقابل كتاب لـ 500 فرد انجليزي وواحد لكلّ 900 ألماني . (الشروق اليومي ،2008) وأكّد "جمال الملا "، الخبير في تنميّة وإدارة الموارد البشرية بأنّ إصدارات 22 دولة عربية اقلّ من إصدارات دار نشر واحدة في الدنمارك والنمسا. لا شك أنّ سهولة الطباعة بفعل التطوّر الذّي يميّز صناعة الكتاب ، تسهم بشكل ملحوظ في ارتفاع نسبة مؤلفي الكتب ، فالمسألة في ظل الوفرة المالية في العالم العربي، لا تتطلب أكثر من الإرادة من قبل السلطات، لكن إلى جانب هذا فقد لوحظ نوع من التهافت على الكتابة " البسيطة " والسريعة . إنّ ما تم تأليفه ، تداوله ، بحاجة إلى فحص . ليس على مستوى العنوان، بل على مستوى المضامين لفهم مبررات هذه الظاهرة والتعامل الجاد مع تداعياتها وأبعادها. فهي موجة تحتضن بالتأكيد إنجازات لافتة ، وتضم مجموعة من المبدعين الذين رفدوا المشهد بكتابات تتجاوز الرواية والشعر إلى فضاء الحيّاة الاجتماعية ، والسجالات الفكرية المطروحة كشأن يومي ، مقابل طابور طويل من المتطفلين على الثقافة والأدب والفكر، المهلوسين بفكرة التأليف لمجرد التأليف . وهو أمر مفهوم في ظل غيّاب المعايير، وعدم وجود منبر يجادل بوعي ومنهجية ومسؤولية سبب وأبعاد هذه الظواهر.

- عدم التشجيع على البحث العلمي :

جدول رقم (22) : قلة الكتابة راجعة لعدم التشجيع على البحث العلمي

الإجـابة	العدد	النسبة
نعم	199	47.95
لا	216	52.04
المجمـوع	**415**	**/**

نلاحظ في الجدول بأنّ النسبتين متقاربتين وإن مالت نوعا ما لنفي العلاقة بين عدم التشجيع على البحث العلمي وقلّة الكتابة، ذلك ربما لوجود نوع من التشجيع على البحث لاسيما بالجزائر إذ تنفق أموال طائلة عليه، سيان في إنشاء فرق البحث، تمويل مشاريع البحث، إنشاء المخابر ، إرسال البعثات للخارج ، عقد اتفاقات تعاون مع المخابر والجامعات ومراكز البحث الأجنبيّة ... ولكون العلاقة بين الفعلين من الناحية النظرية وطيدة، فإنّ نفيها من طرف أفراد العيّنة قد يرجع لأسباب أخرى تدفع الأساتذة لعدم الكتابة. لاشك أنّ هناك علاقة وطيدة وقوّية بين البحث العلمي والتأليف، بل التأليف عبارة عن نشر نتائج البحث العلمي، وفي غيّاب البحث أصبحت الكتابة خواطر ليست إلا .

- الأستاذ الذي لا ينتج لا يستحق صفة الأستاذ الجامعي :

جدول رقم (23): مدى استحقاق صفة الأستاذ الجامعي للأستاذ الذي لا ينتج

الإجـابة	العدد	النسبة
نعم	274	66.02
لا	141	33.97
المجمـوع	**415**	**/**

أشار 66.02% إلى أنّ صفة الأستاذ الجامعي لا يمكن إلحاقها بالأستاذ الذي لا يكتب. الأستاذ الجامعي هو مجموعة من الصفات التي لا تقتصر على التدريس والإشراف الأكاديمي فقط، فهو من وجهة نظرهم من يقوم بالإضافة الحقيقية لحقل المعرفة من خلال الكتابة والتفكير الخلاق والإبداعي، إضافة إلى المساهمة في إثراء الحقل العلمي والأدبي.

يمكن أن نضيف مجموعة أخرى من الأسباب ، نعتقد بأنّها تؤثر في وتيرة الكتابة بشكل عام ولدى الأستاذ الجامعي بشكل خاص وهي :

- تدني نسبة القراءة: الكتابة هي أحد القطبين اللذين يشكلان التواصل بين الكاتب والقارئ، لا أحد يستغني عن الأخر ولا أحد يضمن وجوده واستمراره في غيّاب أو زوال الآخر .

* لابّد من الإشارة إلى أنّ الحماس الذّي يشخصّه القارئ والكاتب لا زال بسيطا وضعيفا في العالم العربي ، وإذا لم يتوفر لهذا التواصل جوّ مناسب فلن يحدث أو يضعف. والواقع يؤكد بأنّ واقعنا في معظمه لا يشجع على القراءة، والأكيد أيضا أنّ حيّاة الكاتب في لهف وشغف القارئ. لتدني نسبة المقروئية تأثير مزدوج:

عزوف المتلقي عن القراءة لا يشجع المرسل على الكتابة، وفي الجامعة عدم إقبال الطلبة عليها يحبط من عزيمة وإرادة الأستاذ. توصلنا من خلال دراسة أجريناها حول القراءة لدى الطالب إلى أنّ 42.85% من الطلبة قرأت أقلّ من عشرة كتب في كلّ حيّاتها، الممتدة طبعا على سنوات طوال أقلّها أربعة عشرة سنة، وأقل من كتاب واحد في السنة الجامعية. وأنّ نسبة 32.85 % لم تقرأ ولو كتابا. (ع . أرزقي ، دراسات في علم النفس ، 2015)

ما الفائدة من الكتابة والتأليف إذا لا تستهلك من طرف الغير لاسيما الموجهة إليهم ؟

* عزوف الأستاذ ذاته عن القراءة* تجعله غير متحمس للكتابة، وغير متمكن منها . والمؤكد هو أنّه وراء كلّ كتابة قراءة واسعة ومستفيضة، أتصوّر بأنّ من يكتب كثيرا يقرأ كثيرا، وأحسن القراء هم الكتاب.

- العزوف عن اقتناء الكتاب لاسيما المتخصص: مضى الزمن الذّي كانت للكتاب فيه مكانة، وللكاتب.

* موضوع جدير بالدراسة ، ربما قمنا به مستقبلا .

ولما يكتبه مجد ، لكن بالمقابل ظهرت وسائط أخرى أكثر سرعة ، إتقانا وفعّالية. وإن بقيّ التأليف المادة التّي تغذي وسائط الإيصال والتواصل أيا كان نوعها، حمل هذا التغيّر نوعا من الابتعاد بين الكاتب والقارئ.

- غيّاب ثقافة الكتابة والإنتاج: ضعف مستوى الكتابة والتأليف وذلك لأسباب أكثرها تنشئة تربوية :

برامجنا التعليمية لا تلقن التلاميذ ولا الطلبة فنون الكتابة بل لا تخلق لديهم حبّ الكتابة. من هذا الباب يمكن أن نقول أنّه ليس ضروريا أن يقابلني قارئ لكي أكتب، إنّما أنتج فقط ، ينبغي أن تصبح الكتابة مرض، أن نكتب لأنفسنا قبل غيرنا " نحيّ في ذواتنا قارئا، نحس أنّ بداخلنا جزءا من القارئ حيّا وملزما " (موريس بلانشو ، 2004 ، ص 55)

- سيادة ثقافة المادة : إذا ما نظرنا للكتابة والنشر من زاوية النفع المادي فإنّهما لا يدران من المال الكثير أو بقدر ما تدره التجارة والأعمال الأخرى . لكن يجب أن نترفع عن هذه النظرة البسيطة لنجعل من الكتابة منبرا للتعبير عن الآراء والكشف عن وازع داخلي .

- نقص التشجيعات والتحفيزات : مؤسساتنا التربوية، التعليمية، الثقافية وحتّى السيّاسية لا تقدّم تحفيزات ولا توفر تشجيعات للكتاب اللهم إلا في فترات مناسبتية وهي قليلة جدا، ولا تكاد تتعدى مجال الأدب والشعر. نسجّل هنا النظرة البسيطة للفعل ، ما قيمة مقدار مال أو تجهيز في ما يقدمه المؤلف أو الباحث من خدمة علميّة أو ثقافية ؟

وإذا رجعنا لما تضعه جامعاتنا كشرط في سبيل الترقية نجد بأن الإنتاج يتوقف بمجرد الترقية، ولا يرقى لمستوى الإنتاج العلمي، إنما يبقى في مستوى الكم لا غير.

- دنو مكانة الكاتب الاجتماعية في السلّم القيمي.

الخاتمــة

أمران بغيّابهما لا يمكن تحقيق التطوّر والتقدّم وهما: الكتاب والتعليم. فالكتاب إذن من أهمّ الوسائط العلميّة، فكيف لنا أن نحقق قفزة في غيّابه لاسيما الكتاب العلمي.

أمر غير عادي بل خطير أن يعزف حملة العلم والمعرفة عن التأليف والكتابة ، وأن تنتج الجامعة ولا تصدّر منتوجها . وإن كان لذلك عوامل وأسباب منطقيّة مثلما رأينا فإنّ للإنسان دور في ذلك بفعل غيّاب الإرادة وحبّ التأليف. وبنظرة بسيطة واستشرافية للأسباب التّي رصدناها نجد بأنّه من الممكن تجاوز الكثير منها. لابّد فقط من إرادة سياسيّة على مستوى السلطات وعلى مستوى الهيئات كالجامعة، وإرادة نفسيّة على مستوى الأستاذ ذاته. أقول ، مثلما أكدت نسبة عالية من الأساتذة أنفسهم ،

لا يستحق صفة الأستاذ الجامعي من لا يؤلف، بل يجب أن نجعل ذلك معيارا للتفرقة بين الأستاذ الباحث والأستاذ " المعلم". والأكيد أنّه لا يمكن لنا كأساتذة أن نتطوّر دون أن نؤلف وننشر ما نكتب . وأقول على صيغة ما قال العالم أرزقي الشرفاوي " عمر الإنسان بما ترك لا بما عاش ": أقدميّة الجامعي بما كتب وألف لا بما قضاه في الجامعة .

ألا يمكن مثلا تدعيم النشر ورصد حوافز ومكافآت ؟

ألا يمكن أيضا برمجة مقياسا في الجامعة يعنى بفن الكتابة والتأليف ؟

ذُكر في القرآن الكريم، في سورة القلم:" ن والقلم وما يسطرون " (الآية الأولى) . قيل عن الأحرف التّي تبدأ بها بعض السور مثل هذه السورة إنّها أسماء الله ، وقيل أقسام له تعالى، وقيل أسرار محجوبة عن الإنسان كما قيل إشارة إلى ابتداء كلام وانتهاء كلام، أيضا هي أسماء لتلك السور (محمد فريد وجدي ، 1990 ، ص 757). أما عن النون في هذه السورة فيرى بعض المفسرين بأنّه نوع من الحوت، يستخرج منه الحبر والبعض الآخر يرى بأنّه الحبر أو المحبرة وعلى ذلك رُبط بما يسطرون أو يخطون ويكتبون. وما إشارة الله جل وعلا للحبر وللقلم والكتابة سوى لعظمة مكانتها في الحيّاة الدنيا والآخرة. وحين يحلف الله بشيء أو أمر أو ثمرة فلنفعها أو لعظامة منزلتها مثل ما فعل مع التين والزيتون، وطور سنين وهو جبل سنين أو سيناء حيث كلم موسى.

لترسيخ فعل التأليف وتشجيع الأساتذة على ممارسته نقترح:

- إنشاء جوائز وطنيّة لجودة التعليم تمنح للجامعات المتميزة بناء على معايير الاعتماد الأكاديمي العام والخاص المعتمدة في وزارة التعليم العالي، وقياس الجودة بالتأليف.

- رصد مكافآت للأساتذة المؤلفين، وهنا أشير كملاحظة إلى أنّ الجامعات بالجزائر تكرّم نهاية كلّ موسم جامعي الأساتذة على ترقيّتهم من رتبة لأخرى، وأحيانا بعد سنوات طوال، مع تجاهل المؤلفين.. أليس ترتيب الجامعات وطنيا وعالميا يتمّ بفعل ما ينتجه أساتذتها من دراسات وكتب ؟

- العمل على إعادة النظر في معايير الاعتماد الأكاديمي العام والخاص لتتوافق مع معايير الاعتماد الأكاديمي المعتمدة عالميا، ضمنها التأليف والنشر .

- العمل على نشر ثقافة الجودة في الجامعات بين كلّ من أعضاء الهيئة التدريسية والإداريين والطلبة من خلال الدورات التدريبية والمؤتمرات والندوات وورشات العمل المختصة .

- ضرورة تبني كلّ جامعة لرسالة واضحة من بين مكوناتها نشر العلم والمعرفة، يتمّ تعريف كلّ من أعضاء الهيئة التدريسية والإداريين والطلبة والمجتمع بها .

- ضرورة ترجمة الجامعة لرسالتها عبر أهداف إستراتيجية قابلة للتحقيق من خلال خطة عمل محددة، وتبني منظومة متكاملة للتنافسية والتميّز في جودة التعليم العالي بين الجامعات والعمل على تقسيمها بحسب جودتها إلى جامعات النخبة وجامعات عادية .

- زيادة حوافز النشر والتأليف والترجمة لأعضاء الهيئة التدريسية ، والعمل على نشر ثقافة التعلم وخاصة التعلم التفاعلي والتعلم التشاركي والتعلم الذاتي .

- زرع وتنميّة روح الفريق واستغلال ذلك في تكوين إدارة حلقات الجودة وفرق العمل ، كأساس لبرنامج الجودة الشاملة من خلال التركيز على مركز الجودة ، وتشجيع التأليف الجماعي .

- الاهتمام أكثر بالبحث العلمي للوصول إلى ترتيب عالمي بين الجامعات ، وربطه بالنشر والتوزيع .

- تسهيل عمليّة الطبع والنشر .

- إنشاء مراكز داعمة للطباعة .

- إقامة ندوات وحلقات بين الأساتذة حول الكتابة والتأليف .

- دعم هيئة التدريس في مجال الطبع .

- إيجاد هيئات خاصة بالنشر على مستوى الجامعة .

- توفير مجالات للنشر دون تكاليف أو مقابل مادي.

المراجـع

- المنجد في اللغة والأدب والعلوم . بيروت: المطبعة الكاثوليكية ، دون تاريخ النشر .

- الشروق اليومي، جريدة جزائرية، العدد 2458 ليوم 17 نوفمبر 2008.

- حنفي، بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي. ط 1 ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980.

- حسن، فاتح الباكور، إبراهيم، عبد الرحمان النعانعة، محمود، عبد الرحيم صالح ، فن الكتابة وأشكال التعبي . عمان: دار جديد للنشر ، والتوزيع ، 2010 .

- موريس، بلانشو، أسئلة الكتابة . ط 1 ، (ترجمة نعيمة بن عبد العالي ، عبد السلام بن عد العالي)، الدار البيضاء (المغرب) : دار تويقال للنشر، 2004 .

- محمد فريد وجدي، المصحف المفسّر، القسم الثاني. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.

- سامر ، أسلامبولي ، القرآن بين اللغة والواقع . ط 1 ، دمشق : الأوائل للنشر والتوزيع ، 2005 .
- صالح ، بلعيد ، علم النفس اللغوي . الجزائر : دار هومة ، 2005 .
- صبح الأعشى ، في صناعة الإنشاء للقلقشندي ، القاهرة : دار الثقافة والإرشاد القومي ، طبعة 1963 .
- تليمة ، عبد المنعم، مقدمة في نظرية الآداب. بيروت: دار العودة، دون تاريخ النشر.
-Chantier , R., « Histoire du livre,De l'invention de l'imprimerie à nos jours « in : http://www.artezia.net/litterature/ 22.01.2015.à 10.00
- www. Wikipédia / Wiki – le 03.7.2015 à 23.30
- www. Internaute .com – Le 03.7.2015 à 23.35

الاستبيــان

زميلي الأستاذ :

أمامك استبيان يدخل في إطار بحث علمي حول التأليف ، الرجاء المشاركة فيه بإجابتك الموضوعيّة . ثق بأنّ إجابتك لن تستخدم سوى لغرض البحث ، هدفنا إثراء البحث العلمي وفهم بعض المشكلات. نشكّرك مسبقا على إسهامك الفعّال والتزامك الموضوعيّة والدّقة .

معلومات عامة :

- الجنس : ذكـر ☐ أنثى ☐
- السن : .....
- الجامعة : ..... - التخصص : .....
- الدرجة العلمية : ..... - الأقدمية : .....

المحور الأول :

- كم من كتاب في التخصص كتبته ونشرته لحد الآن ؟ .....
- وفي غير التخصص ؟ .....
- كم من مقال علميّ نشرته ؟ .....
- أتكتب كلّ يوم ؟ نعم ☐ لا ☐
- كم هو متوسط الوقت الذّي يمكن أن تقضيه في الكتابة في اليوم؟
- نصف ساعة ☐
- ســاعة ☐
- ساعتين أو أكثر ☐
- ما الذّي يمنعك من الكتابة كلّ يوم ؟

.....

المحور الثاني :

- هل تكتفي بالكتابة في تخصصك ؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان لا ما هي المجالات الأخـرى ؟ (أذكـرها) :

.....

- ما هي دوافع الكتابة لديك؟
- إثراء مسيرتي المهنيّة وبالتّالي الترقية ☐
- كسب شخصيّة علمية ☐
- إثراء مسيرتي المهنيّة والإسهام في البحث العلمي ☐
- إثراء مسيرتي المهنيّة وخدمة المجتمع ☐
- حب الكتابة ☐
- جميع ما ذُكر ☐
- لا يمكن اعتبار كلّ ما يُكتب في مستوى الإنتاج الجامعي؟ نعم ☐ لا ☐

المحور الثالث :

- ماذا تعني الكتابة بالنسبة لك ؟ - الترفيه والترويح عن النفس ☐
- التعبير عن الآراء والمواقف ☐

- المشاركة في بناء المجتمع وتخصّره ☐
- لا شيء ☐

- لا يمكن للأستاذ الجامعي أن يتطوّر بدون كتابة . نعم ☐ لا ☐
- لولا إرغامات التأهيل والترقية لما كتبت . نعم ☐ لا ☐

المحور الرابع :

- حيّاتي الاجتماعية لا تسمح لي بالكتابة . نعم ☐ لا ☐
- جامعتي تشجعني على الكتابة . نعم ☐ لا ☐
- الأستاذ الذّي يكتب لا يستفيد من أي امتياز . نعم ☐ لا ☐
- الجو العام لمجتمعي لا يبعث على الكتابة . نعم ☐ لا ☐
- قلّة إمكانات الطبع والنشر هي التّي جعلتني لا أكتب . نعم ☐ لا ☐
- هل قلة الكتابة راجعة لعدم تشجيعك على البحث العلمي . نعم ☐ لا ☐
- الأستاذ الذّي لا ينتج لا يستحق صفة الأستاذ الجامعي . نعم ☐ ☐
- هل توجد أسباب أخرى تجعلك لا تكتب ؟ نعم ☐ لا ☐

(اذكـرها) :

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

شكـرا